

التبيان في تفسير القرآن

(239) يريد اﷻ ليعذبهم في الحياة الدنيا عند تمكن المؤمنين من اخذها وغنمها فيتحسرون عليها ويكون ذلك جزاء على كفرهم نعم اﷻ تعالى بها. والرابع - قال البلخي والزجاج: ان معناه فلا تعجبك اموالهم، فانها وبال عليهم، لان اﷻ يعذبهم بها اي بما يكلفهم من انفاقها في الوجوه التي امرهم بها فتزهد انفسهم لشدة ذلك عليهم لانفاقهم، وهم مع هذا كله كافرون وعاقبتهم النار فيكون قوله " وهم كافرون " اخبارا عن سوء احوالهم وقلة نفع المال والولد لهم ولا يكون عطا على ما مضى. والخامس - أن يكون المعنى أن مفارقتها وتركها والخروج عنها بالموت صعب عليهم شديد، لانهم يفارقون النعم ولا يدرون إلى ماذا يصيرون بعد الموت فيكون حينئذ عذابا عليهم. بمعنى ان مفارقتها غم وعذاب. ومعنى " وتزهد انفسهم " اي تهلك وتذهب بالموت يقال: زهد بضاعة فلان اي ذهبت اجمع. السادس - قال الحسن: اخبر اﷻ تعالى عن عاقبتهم انهم يموتون على النفاق. وقال: ليعذبهم بركاتها وانفاقها في سبيل اﷻ، وهو قول البلخي ايضا والزجاج مع اعتقادهم ان ذلك ليس بقربة، فيكون ذلك عذابا أليما. واللام في قوله " ليعذبهم " يحتمل ان يكون بمعنى (أن) والتقدير إنما يريد اﷻ أن يعذبهم. والزهد الخروج بصعوبة. وأصله الهلاك، ومنه قوله " قل جاء " الحق وزهد الباطل " (1) وكل هالك زاهق، زهد يزهد زهوفا. والزاهد من الدواب السمين الشديد السمن، لانه هالك يثقل بدنه في السير والكر والفر. وزهد فلان بين ايدي القوم إذا زهد سابقا لهم حتى يهلك منهم. والاعجاب السرور بما يعجب منه تقول: اعجبني حديثه اي سرني بطرف حديثه. وليس في الآية ما يدل على ان اﷻ تعالى اراد الكفر على ما يقوله المجبرة، لان قوله " وهم كافرون " في موضع الحال كقولك اريد ان تذمه وهو كافر واريد ان تضربه وهو عاص وأنت لاتريد كفره ولا عصيانه بل تريد ذمه في حال _____ (1) سورة 17 الاسرى آية 81 (*)